Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواضح أن قارئها ينصرف ذهنه إلى متابعة هذه المهارة اللغوية أكثر مما ينصرف إلى ما تحمله من معنى ، بل واضح أن المهارة اللغوية كانت على حساب بساطة المعنى . فما أبعد الشقة بين بساطة التعبير والفكرة في القرن الثاني أو الثالث الهجري وتعقيدهما هنا في القرن الحادي عشر ثم هناك الاهتمام بالمحسنات البديعية ، وذلك على نحو ما نقرأ في هذه الأبيات للشيخ العلامة خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري من أهل عمان في القرن الحادي عشر وصاحب علم الكشف الذي قابل أحمد بن سعيد وهو ما يزال صبيا صغيرا ـ أي قبل أن يصبح سلطان عمان فيما بعد ـ فوضع يده على رأسه وقال له : اتق الله في الرعية ، يقول هذا الشاعر :

لقد صرت حيرانا أصم المسامع لفقد حبيب في الضحى والمسامعي
ولو أن من أهواه طول المدى معي لما صرت محزونا هطول المدامع

ففي هذه الأبيات جناس مركب بين كلمتي المسامع والمسامعي في البيت الأول وكذلك بين كلمتي المدى معي والمدامع . ونحن نحس أن الشاعر كان أكثر اهتماما بإظهار براعته اللغوية من التعبير الصادق عن مشاعره التي تحتاج إلى تعبير أكثر رقة فالشكل لا يتفق والمضمون .

وكذلك على نحو ما قاله في التورية محمد بن شيخان من شعراء القرن الرابع عشر :

فإن تك من بني سيف فإني من بني رمح
وإن تك من بني ليل فإني من بني صبح

فبنو سيف وبنو رمح وبنو صبح قبائل مشهورة بعمان ، وقد ورّى (من التورية) عنها بالمعنى القريب (ص ٢٠٩ ـ ٢١٠) والمؤلف معجب بالشاعر وبمحسناته البديعية فهو يشيد به قائلا «أما الجناس فهو فيه مثل ابن الفارض ومثل الموسوي فحدث عن البحر ولا حرج ، فقلما يمر عليك بيت من شعره وهو خال من الجناس أو من نوع آخر من البديع ، فإن هذا الشاعر متضلع بعلوم الآلة متوسع فيها ، وهل ينسى ذكر استعاراته وتشبيهاته في شعره فإن له القدح المعلى في ذلك ،